

الْخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصَبُوءَيْنِ زَوْجَيْنِ

أنا لا أهتم بالمسلم كأنسان .. !
أنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح ..
فلنفرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان ..
حتى يصبح مسخا لا يصلح لأى شيء .. !!!

الخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصَمُؤِيلَ زَوْيَل

في عام ١٩٦٠ م وقعت في يدي - من حيث لا أتوقع - هذه الوثيقة السرية التي نشرت في كتاب « خاص لخدام الدين المسيحي » بقلم « صموئيل زويمر » المنصر المعروف في مختلف أقطار الشرق .. لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في سنة ١٩١٢ م ، وأعيد طبعه سنة ١٩٢٧ م على نفقة « اللجنة التبشيرية » في الإرسالية الأمريكية بمطبعة « النبل المسيحية » وكان مقرها في شارع « المناخ » وهذه المطبعة كانت متخصصة في طباعة وبيع الكتب المسيحية ، كما كانت وكالة معتمدة لعدة مكاتب مسيحية منها « مكتبة المشعل » في بيروت « ولجنة » النشر المسيحي « بالفجالة ، ودار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية التي تدار من قبل « المجمع المسيحي للشرق الأدنى » ومقره في مدينة القاهرة . بجوار مبنى جريدة الأهرام في شارع الجلاء .

وقد عثر على هذه النسخة من الكتاب في مكتبة بأسبوط تابعة للكلية الأمريكية اسمها « تاجرت » ثم أخرج منها بطريقة خاصة ، حيث لم يكن ممكنا الحصول عليه بغير هذه الطريقة الخاصة !!!

ومما يدعو للأسف والحسرة .. أن المسلمين لم يفكروا في مثل هذه الأساليب للدعوة الناس إلى دين الحق . بل لم أجد مسلما أرخ لانتشار الدعوة الإسلامية على نحو ما فعل المستشرق البريطاني « السير توماس أرنولد »^(١) . THOMAS ARNOLD .

(١) انظر كتابه (الدعوة إلى الإسلام) .. ترجمة دكتور حسن إبراهيم

إن أمامي الآن نسخة من الكتابين اللذين ألفهما المبشر العالمي « ستيفن نيل STEPHEN NEILL » الكتاب الأول : اسمه تاريخ البعثات التبشيرية CHRISTIAN MISSION ، أما الكتاب الثاني فاسمه « الإنجيلية .. ANGELICANISM »

وفي هذين الكتابين نجد التخطيط ، والتنظيم ، والدراسة الواعية لكل ما يتعرض له . « المنصرون » في ميدان التصير ...
أما نحن ... فنسمع كل يوم عن مؤتمرات تعقد ، وقرارات تصدر ، ومنظمات إسلامية متنوعة وتعدد .. فإذا بحثت عما انتهت إليه هذه المؤتمرات أصابك من حيث لا تشعر أحباط مفعم باليأس ، وخيبة أمل وحسرة على ما انتهى إليه حال المسلمين في هذا العصر !

« ... في الصيف الماضي زرت مكتبة « مجلس الكنائس العالمي » في جنيف فوجدت هناك كتبا لاتحصى عن أفريقيا ، وأحصيت خمسة أطالس ، ووجدتهم يعلنون طبعة جديدة من الأطلس الديني للعالم ، ولم أستطع شراء نسخة من هذا الأطلس ، لأنه خاص بهم ورفضوا أن يعيروني إياه ، وبكل صعوبة تركوه لي في المكتبة فقضيت يوما أتصفحه وأدون مذكرات منه .

وفي اليوم التالي عندما ذهبت قالوا لي : إن هذا الأطلس غير موجود .. لقد أخفوه عني ، وبعد ظهر اليوم نفسه رفضوا السماح لي بالدخول إلى المكتبة ، فاحتججت ورفعت صوتي ، وأخيرا سمحوا لي بالدخول ، ولكنني لم أجد كتابا واحدا مما كنت أقرأ ، وقد غضبت عليهم ولكنني احترمتهم لأنهم ناس يقظون ، إنهم يعرفون إنهم يخوضون معركة ، وأنا في نظرهم عدو ، وهم يعاملونني على هذا الأساس ..

وأذكر أنني ترددت كثيرا على مركز من مراكز إعداد المبشرين في مدريد ، وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها :
(أيها المبشر الشاب : نحن هنا لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش

وثير .. إننا نندرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض
كل ما تقدمه إليك هو العلم والخبر وفراش حشن في كوخ فقير ، أجرك
كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من
السعداء) ..

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون في ذلك المركز ،
و كنت أجدهم يقيمون في العالم الكاثوليكي كله يوما يسمونه يوم
« المبشر » — يجمعون فيه الملايين لتتفق كلها في سبيل التبشير ، ورأيت
مرة في ميناء (مالقة) في أسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين ، وعلى
هذه السفينة قبل لي إن هناك ٣٠٠٠ مبشر ومبشرة ، وكلهم ذاهبون إلى
أفريقيا^(١) !!!

لكن من هو « صموئيل زويمر » هذا الذي يحظى بهذه الأهمية
البالغة ؟

في مقال نشر بمجلة « المصور » المصرية بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٧٣
يقول الدكتور حسين مؤنس :
« في يوم من أيام الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ لم شارك المسلمون
والمسيحيون في جبهة وطنية واحدة ، في هذا اليوم تسلل المبشر الأمريكي
« زويمر » إلى الأزهر في زى طلبة العلم !! واندس في حلقات الدروس .

وكان « زويمر » هذا صعلوكا ينسب نفسه إلى الدين والعلم وهو
في حقيقته جاسوس خبيث تنفق عليه جماعة دينية في ولاية « كوليكثكات »
وكان يحتمى بالسفارة الأمريكية ويكتب مقالات — في مجلة تدعى « العالم

(١) دكتور حسين مؤنس — مجلة المهلة — العدد ١٦٦ ..

الإسلامي « مازالت تصدر إلى اليوم في مدينة « هارتفورد بالولاية المذكورة — تطعن في الإسلام دون حياء أو تحجل ..

لقد أندس زويمر بين الطلاب الأزهريين ثم دخل في حديث مع طالب ، وتناول كتبه ينظر فيها ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه في الطعن في الإسلام طبعها في مطبعة إحدى الجمعيات القبطية (١) ..

وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط ، ولكن الدسيسة لم يلبث أمرها أن انكشف ، ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر يستكرون فيها عمل هذا المبشر الخيث ، ونشرت جريدة « البلاغ » مقالا عتيفا لكاتب مسيحي اسمه « كلیم أبو سيف » بعنوان (المبشرون) قال في بعض فقراته « ... عجيب أمر هؤلاء المبشرين .. فهم — رغم أنني أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم — لا يزالون يرتكبون — باسم الدين — كل المنكرات والمحرّمات التي نهاهم عنها الدين ، وهم لا يزالون يتجادون في صفاقتهم وتحميدهم لشعور المصريين بتلك الأعمال ، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب يستطيعون إثباته وتحمل مسئوليته .

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة ، ومن أهداف هذه السياسة إيجاد الخلاف بين المصريين أثناء الأسرة الواحدة ..

إذن أنتم لستم مبشرين ، وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون .. أنكم مجرمون حقا ... ولو كنتم شرفاء

ليشتم بالفضائل في مجتمعاتكم الغربية التي لاتؤمن بدين^(١) !! !! !!

وكمثال . أو « نموذج » لتخطيط هذا الرجل ، وسعيه الخبيث الدائب لتنصير المسلمين في كل بلد . فإننا ننقل هنا بعض ماكتبه في هذا الكتاب عن مصر ، وعن الأسباب والدوافع التي تدعو هؤلاء « المنصرين » لإثارة الفتن والفتاقل ضد الإسلام والمسلمين في بلد « متسامح » كمصر ..

يقول « زويمر » :

« إنه أمر لا يختلف فيه اثنان ومع ذلك نعيده كل آن حتى لايعتبره الإهمال والنسيان .

إن المسألة الجوهرية في باب الأعمال التبشيرية في مصر هي المسألة الإسلامية .. فالمسلمون أكثر من تسعة أعشار^(٢) السكان ، ومع أنهم متروكون من الكنيسة أكثر من أى شعب آخر فهم أقرب وصولا من كثير من الناس ، وليس أدل على تركهم بدون عمل تبشيري يذكر بينهم من الأرقام الناطقة صريحا بمقدار الإهمال !؟

فالأعراب « البدو » في مصر يبلغ عددهم أكثر من ٦٤٠٠٠٠ نفس تقريبا ولا يوجد بينهم عمل تبشيري خاص بهم ..

ومن المسلمين سكان وادي النيل الذين يبلغ عددهم ١١,٦٢٣,٧٤٥ (٠) نفسا أى في عصره « يقول العارفون بحقائق الأمور ودخائلها والمدققون في الملاحظة والعمل إن كل الإرساليات التبشيرية

(١) لقد هلك « صموئيل زويمر » عام ١٩٥٢ م بعد أن عاش حياة ولغتين عاما قضى معظمها في محاربة الإسلام ، وقد أطلق اسمه على معهد خاص بالدراسات البشرية في « برنستون » بالولايات المتحدة الأمريكية ..

(٢) زويمر — يقرر ذلك رغم الأكاذيب التي تثار من وقت لآخر حول هذه النسبة !

الموجودة في مصر من أجنبية ووطنية لم تصل جميع رسائلهم التبشيرية إلى أكثر من مليون منهم ، ولا يوجد عمل تبشيري يذكر في مدن مصر وقراها التي تبلغ ٣٦٢١ إلا في ٣٦٠ فقط .

أما القاهرة عاصمة البلاد وأكبر مدينة في أفريقيا كلها والتي هي بمثابة الدماغ المفكر للجسم الإسلامي في العالم كله فإن عدد المسلمين يفوق على ضعفه في الأستانة^(١) ذاتها وهو ١٦٣،٦٣١ ، ولا توجد مدينة في العالم تضم عددا من المسلمين مثلها ، ولها نفوذ ممتد ، ليس في أقاليم شمالي أفريقيا فقط بل وفي سائر أنحاء الشرق الأدنى ، وبعض جهات الشرق الأقصى أيضا . فمن يزورها ولو مرة واحدة يشعر لأول وهلة أنها مدينة إسلامية بلا جدال لما يشاهده فيها من ازدحام السكان وعظمة الآثار وكثرة المساجد وتعدد الكتائب والمدارس الإسلامية وغوغاء الشوارع وجلبة الباعة وكل ما فيها حتى اللوحات المعلقة على رعوس الشوارع — كل هذه — تنبئ الزائر الأجنبي بأن هذه مدينة إسلامية بحتة ، وتقسم هذه العاصمة العظيمة إلى خمسة عشر قسما تسمى (أحيانا) وكلها يزيد فيها العنصر الإسلامي إلا الأزركية ، ومع ذلك فإن عدد المسلمين في هذا القسم بالمقابلة مع غيرهم كثير أيضا ..

ومنذ وصولي إلى هذه البلاد وأنا أدرس سبب تراخي الكنيسة^(٢) الوطنية في القيام بهذه المسؤولية الموضوعة على كتفها أكثر من سواها فوجدت لذلك أسبابا أريد بسطها بروح المحبة الأخوية والتواضع :

(١) الأستانة أو إسلام بول (استنبول) : كانت عاصمة دولة الخلافة العثمانية ، قبل أن يلغها الماسول اليهودي « أتاتورك » .

وكان هذا هو عدد سكانها في هذا الوقت .

أما الآن فللقاهرة عدد سكانها بمئتين مائة مليون .

(٢) زويمر يدعو المسيحيين المصريين إلى مشاركته في الجريمة ، ويخرجهم على إثره من هذه الأعلى المسلة !!

أولاً : الخوف المستولى على قلوب كثير من المسيحيين وهذا الخوف ليس ناشئاً عن أسباب جديدة سياسية أو اجتماعية بل متسلسل من أحقاب عديدة منذ خضعت الأمم الشرقية للقوة الإسلامية ..

ثانياً : أن بعض الذين اعتدوا من الإسلام إلى المسيحية لم يبرهن حياتهم الجديدة على تغيير وتجديد حقيقيين، على أن البعض الآخر أظهر إيماناً قوياً وشجاعة أديبة وغير مسيحية لتخليص الآخرين، ولهذا السبب ضعف إيمان بعض العمال وانكسرت قلوب بعض المسيحيين وتبدلت في بعضهم الثقة بالنصرة إلى يأس وتشاؤم ، وقد يلتمس للمتفهمين بعض العذر، حيث لم يجدوا الصدور الروحية الممتلئة بالحمية والإخلاص والثقة بهم من بعض المسيحيين الذين أتوا إليهم بعد تركهم كل ما لهم من آل ومال ..

ثالثاً : جهل أغلب المسيحيين بالعقائد الإسلامية وعدم معرفتهم الغث من السمين فيها . فقد كان من حظي أن أدرس لتلامذة مدرسة اللاهوت بالقاهرة كتاب « إحياء علوم الدين للغزالي » وقد أظهر هؤلاء التلامذة (المعدادون من نخبة الشبان المسيحيين معرفة وتهذيباً وآداباً) .. دهشة عظيمة لما رأوه من الآداب السامية والتعاليم الروحية العميقة في كتابه ذلك الصوفي العظيم ، وهذا يبين لي حاجة الكنيسة العظمى إلى قواد مطلقين على حقيقة الإسلام، عارفين بدخائل الدين وبواطنه وآدابه وعلومه وتاريخه وفلسفته .

إن عدم دراية أغلب المسيحيين وقلة إيمانهم سواء في أوروبا وأمريكا أم هنا في مصر كان من أعظم المعطلات للعمل كل هذه السنين الماضية ، ولم تتغير الحالة في الخارج إلا منذ ثلاثين سنة فقط عندما ابتدأ المسيحيون هنالك دراسة هذه المسألة والاطلاع على حقيقتها في نور العلم والعرفان . ولذلك فنحن نرجو من كل قسيس ومبشر ومعلم في مدرسة الأحد وعامل لمجد الله أن يعطى المسألة

الإسلامية حقها من الدرس والتثقيب واتباع أيسر الوسائل للوصول إلى هدفنا في وقت قريب ..

إن حل هذه المسألة كما هي الحال في كل حقل تثيرى هو بيد الكنيسة الوطنية^(١) . (بمن فيها جماعة المهتدين من الإسلام) وهى أنسب آلة لإتمام هذا القصد ، لأنه كما يقول المثل (لا يقطع الشجرة إلا فرع منها) أو (لا يفل الحديد إلا الحديد) ... !!

إن هذا هو وقت الأوقات وهذه هى الفرصة الممنوحة لنا من الله وهذه هى الساعة الحاسمة . وهذا هو فجر يوم النصر . فإما أن تنهبوا إلى العمل الآن ، وإما أن يكون مصيركم الخذلان . إننا فى معركة حاسمة لربح « نفوس المسلمين » .. ولا بد أن تنتصر فى هذه المعركة رغم أنف الحكومات والقوانين .. !!

أجل .. ! .. (ربح نفوس المسلمين)

فى الوقت الذى تخلصت فيه أوروبا من الكنيسة وتخلصت من نفوذها فى الدين ... والعقيدة ، وفى الوقت الذى تواجه فيه « الكنيسة » بشقيها .. الكاثوليكي والبروتستانتي أخطر أزمة تهدد وجودها على نحو ما ذكرته مجلة « التايم » TIME فى مقال لها عن هذه الأزمة وعن « المهرطقة » التى بدأت تظهر بوادرها فى التفسيرات الحديثة لأسمى « الإيمان » عند كل طائفة ، وبخاصة حول أسطورة « تجسد الإله — THE MYTH OF GOD INCARNATE — التى بدأت تفقد أهميتها وتأثيرها كما يقول : « جون هيك — JOHN HICK » الأستاذ بجامعة « برمنجهام —

(١) دعوة إلى الفتنة الطائفية بين الأغلبية والأقلية ..

BIRMINGHAM UNIVERSITY في سكوتلاند ، وكما يقول
العلامة : « ويلز — WALES » تحت عنوان « سؤال مهم ... !

أفلا يعنى مثل هذا التغيير الذى تدعو إليه أن عبادة المسيح
تلك العبادة التى جرى عليها العرف طوال التاريخ المسيحى كانت
نوعا من عبادة الأصنام^(١) ؟
نعم .. عبادة الأصنام !!!

وبالرغم من هذا كله فإن عصابات التنصير لا تفعل من العار
الذى يطاردها فى عقر دارها .. بل تسمى بأباطيلها الشائنة لملاحقة
الحق الناصع فى « ديار الإسلام » سترافقضائحتها ، وإعلانا عن
وجودها وتأمرها ..

وبحق ما قاله المسلم البريطانى الصادق محمد مارمادوك —
رحمه الله — « عندما يتكشف أمر المجرم فى بلد ما .. فإنه يسعى
إلى بلد آخر يمارس فيه جريمته بالحيلة والخداع والغش ، ولا مانع
عنده من « القتل وإراقة الدم » إذا وجد فى هذه الجرائم سبيلا
للوصول إلى السلطان والنفوذ والحكم .. » !!!

وشأن المسلمين مع « عصابات التنصير » شأن هذا المجرم
ولم يكن « صموئيل زويمر » إلا نموذجاً صارخاً لمخترق الإجرام
ضد الإسلام وضد كل مسلم .

(١) نقلا من كتاب أسطورة تجسد الإله THE MYTH OF GOD INCARATE فلم (جون هيك —
JOHN HICK صفحة ٨ الأصل الإنجليزى ..

يقول « زويمر » :

بعد كثيرون منا لنا بواحه عهدا جديد من حيث علاقتنا مع المسلمين ، وإن ساعة سي يبعيها أن تتقدم يدافع بحجة ربح بقوسهم يسوع المسيح قد أدت بقدن الحرب العظمى مذنبية فيه بعد جهاد مرسلات متواصل في ترك مدة مائة عام بكثافتها بكمنة بعدد وكثافتها ومدارسها ومستشفياتها وشبورتها مسيحية لم يكن يوجد من ينصرون من يعنون مسيحيهم ، بل لم يكن ليسمح لأي مسلم عتوف بالمسيح حهرة بالسكنى بين عشيرة في ما بعد الحرب العظمى

وإن يعتقد أن ساعة الحصاد قد أتت ، وكيف لا يعتقد ذلك وقد مرت تسعة عشر قرن والكنيسة المسيحية قائمة ، ومضت عشرات السنين ونحن نادر كلمة الإلحاح نكن لوسائل الحصفه — فقد أتت ساعة الجمع كما قال سيدنا المسيح له المجد :

(أما تقولون إنه يكون أربعة ثم يأتي الحصاد ؟ ها أن أقول لكم أرفعوا أعينكم وانظروا الحقون إنها قد ابصب للحصاد . أن أرمستكم تحصدوا ما لم تعموا فيه . احاربوا تعموا وأنتم قد دخلتم على نعمهم (يوم ٤ - ٣٥ - ٣٨) نعم قد تعب آخرون مدة تسعة عشر قرن فعانا ينتظر الحاصدون ؟

يقول الدكتور حسين مؤنس :

« ... في أفريقيا وحدها اليوم حوالي ٢٢٥ مليون يعدون الأوثان ، وكنيستنا الكاثوليكية والبروتستانتية تنصارع على كسب هؤلاء نصراع موت به من ١٩٦٥ م إلى ١٩٨٠ م قبل في محافل أفريقيا ٢١٨ مشر كاثوليكية و ١٣٩ مشر بروتستانتية

إن عند المشركين في لندن اليوم ٢٢٠ ألفاً منهم ١٣٨٠٠٠ كاثوليكي وبنائي وعددهم ٨٢٠٠٠ من البروتستانت في أفريقيا وحدها ١١٩٠٠٠ مبشر ومبشرة يعقون بلبوني^(١) دولار في السنة ، ولدين يدفعون هذه الأموال معروفون أن هذا هو أحسن وجه يتفق فيه الناس اليوم لأن لدى سيكسب المعركة الدينية في أفريقيا سيكسب معها نصف رصيد عدم من ثروات المعدنية وورعية . إنهم يعرفون أنهم لا يحرصون معركة دينية فقط بل اقتصادية وسياسية كذلك ، وكل ملء يتفق في الدعوة الدينية اليوم سوف يؤتى أصعب فينته عدا فأنس نحن من هذه المعركة “

بني لا تكتم سعة الدين فقط ، بل بلعة السياسة والاقتصاد أيضاً فإن دخول الوثنيين في الإسلام معناه دخول أراضيهم وثروتهم في رحبه أيضاً . ونحن لو كننا هؤلاء الناس إلى دينا فعن سيكسب في الوقت نفسه إلى لغتنا وحضارتنا وإلى معسكرنا السياسي ، لأن معارك الحضارة شاملة . أي أن المسلمين إذا كسبوا بلدا وثبنا إلى جانبهم أصبحت ثروته بالتالي في معسكر الإسلام .

والإسلام هنا نظام ديني وحضاري وسياسي . وعندما تفحرت ببايع الثروة في الجزيرة العربية — وكنها إسلام — كان المسيحيون السابيون من أكثر الناس كسبا منها ، لأنهم عرب في حين أن مسيحيا عربيا واحد لا يكسب ملما من ثروات إقليم كاتانغا في جمهورية راثير ، لأن اسبطرين على إقليم كاتانغا ومعاده أوروبيون مسيحيون ، وهناك ٢٠٠٠ مبشر مسيحي في ذلك الإقليم وحده ، وهذا نقطة أريد أن استلقت إليها لأتذكر ، وهي أن الاستغلال البشع الذي يقوم به الأوروبيون والأمريكيون ساس في كاتانغا ينفرهم من المسيحية .

(١) هذا الرقم خاص عام ١٩٨٠ بخط أني الآن فقد صوّف مرات عديدة

و لكن هذه معارك لا يعرف مسئول عنها شيء ، وفي عسادي شبه
لا يردون . يعرف لكي يتصور بردود أسودة لإسلام متى يقدم في
كل مكان من بلاد هذه صيغة مدنية ، وهذا هو كلاء الذي فيه أحد
لخصه في حركات بعد لأمر الأهر . وقد صنع حاضرون به
صوبلا ، وجمعوا هؤلاء بعضهم بعضا عليه

و بعضهم من أن يحارب أفريقيا فيها خوف مستعجل ، وفي طلبة
الأهر من هاهنا البلاد معزول حد في بشر الإسلام هناك ، وأن نسمع ذلك
وتألف لإيمان مستعجل بالأوهام واسراحتهم في الأحلام ، وفي أعينه
عدم يقين أن حوص الكو هو كنه من فيه دعة إسلامي واحد لا يعرف
أو غير أزهري ..

وفي تقرير سنة ١٩٨٠ م عن النشاط نشري بروتنتي أفرائ
عدد لمشرين البروستات ليس بعمود في أمريكا بولاية ٩٢٥٠ في
مقاس ٢١٨٠ مشرا من الولايات المتحدة وحدها . وهؤلاء مسرور
البروستات يتجهون في موصي فائل اشود احمر في كوكومس ، ونويها
والاكوبور وسورو ، ومن هناك يستل الأنوف منهم في برريل ، لأن
حكومة بريل كاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل ، لأنهم يعرفون
أن انتشار عميه ديه في أضرهم ، ولكن سياسة في حنيفة

ثم ، في عصر يحيط به كل شيء فديس وسعه ولاقتصاد
وساسة شيء واحد ، ونعركة اني بخصوصها معركة وحده ، ولكن
متعدده الجهات و حل مشير لأمر يكي أو إحصري أو عرسى رحل
سياسة في وقت نفسه ، وحات كبير من الأمور في سقها بولاب
متحدة على البشر بأن من ميريه وراره احرجيه أو ورره لدفاع ، لأن
كلها معركة أمريكية واحدة .

وخرى سمحت من ديث وتكون مدم بتجارون مدمو، كنهم
مستحيين ٤ ولكن الحقيقة أن بين سياسة ديث ضدى لأخر دى
مدخل لروسيانية على يدى مشربى أمريكيين مسكنة لإحصية . ويصبح
حرراً من لإمرطورية لأمركية . مدم دى ينصر كاثوليك مسكنة
لإسبانية ويخرج من سبب لأمركيين

هد لا مدنى دى فرنس فى دراسه بشرية محقة « دى » على مشربى
لحد فى ديسمبر سنة ١٩٨٢ م ١٢٦ مشربى بروستانتية مدم فى
كوتوميا وحدها خلال عشر مسوت ، ومن سنة ١٩٤٨ م دى سنة
١٩٥٨ م . وفى نفس الوقت أنشئت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية فى
أمريكا الجنوبية ٢٧٩ مدرسة و ٦٠ كنيسة رومانية

وقد هدأت الحرب بين بروستانت وكاثوليك هدا خلال ولاية
لبا يوحنا ثالث والعشرين ، ثم أهدت فى ولاية ساب الخاين يوحنا بوس
ثانى ، وقد دى حكومة الولايات المتحدة غير مرتاحة لرحلات لبا
لكثيرة . وتعرض مدم فى العدا أهدت حكومة سكارغو سنة من برهان
مشربى الكاثوليك عشية زياره لبا لأمريكا لومضى ، وكان لامل
يعصب سدا ولا يقوم بزاره ، ولكنه ذهب ، لأن مسئلة مسألة حرب
وصراع إمبراطوريات ..

ومن الحرب مدم مدم من أهد هدا الصراع المدينى سياسى أن هدى
فرنسيين هم فرنسوا جور ١٩٠١ سنة . وفرنسيين كامو ١٩١٠ سنة «
حرص هود الأحمر فى عدا لأمدون على تمرد ضد لإقطاعيين البربريين
وعلى ثورة وخرج الأصلى ، وعندها دى أربع مدم ، وخرقو بوب
لإقطاعيين هدمهم لحد البربريين وقسمهم ٤٧ رجلا ، وقصب
حكومة البربر على البرهان فرنسيين وحكم المحكمة عليهم بسجن
عشر مسوت ، وقد دى لبا يوحنا بوس الثانى لمدخل لإفراج عنهم

فرقت حكومة براريل . وبعد ذلك مباشرة أرسلت إحدى جمعيات
مشير لأمر كنة أرويسانية مشيرين من المنطقة ومعهم أدوية وأصعمه
وقود يكتو تأثير من ناحية الأرويسانية

بها حرب من خصوصاً لأهم مقصود بعمود المستقل ، وعن
من جهود وكما لا بد من جانب ما بدله لأحروب ، فعدت الدعاه
بسمين في أقرب لا يريد على ثلاثة آلاف ، وبين هذا عدد من
١١٩٠٠٠ وفي جمهورية أندونيسيا — وهي مسلمة — ما لا يقل عن
٤٠٠٠٠٠ مشير كاثوليكى وبروتستانتى ، وفي جزيرة بورنيو — وهي
جزيرة إسلامية دخلت في دولة أندونيسيا — أكثر من ١٠٠٠ مشير .

ومع احترامى لكل حيث المنعة بالندوة لإسلامية لابد أن أقول
إن الجهود الحالية لا تكفى قط لكى نكتب معركة مصر هذه ، من رضى
أن يعبر هذه المعركة معركتنا الأولى ، وأن نكرس لها أقصى ما نستطيع
من جهد لأنها معركة المستقل ، وإذا حار لنا أن نترحم في ميادين أخرى
فإن التراخي هنا قاتل ..

وأن أقول هذا الكلام ونطرى متجه إلى المجد ، إلى سنة ٢٠٠٠ م
وما بعده ، ولا أمل عسى في أب يفهمى أو شئت الذين لا يعرفون إلا
الاحتفال بماضى لأهم يعيشون وعوهم سطر من نوراء ١١١

إنما في عصر تبع فيه المعلومات ، وإحصائيات دوراً خطيراً
في إدارة المعارك . وسواء أكانت هذه المعارك عسكرية أم اقتصادية ، أم
ثقافية ، فسوف حد أن يدره هذه المعارك تتوقف بالدرجة الأولى على

مقدار ما يعرفه كل طرف عن نظرف الآخر من معلومات تتعلق بأسلوب حياته ، وعط فكره ، ونوع ثقافته ، ومواضع لضعف أو قوة بين أفرادها .

وعدا " قمت " التي " ن " يـ - د ") في الولايات المتحدة و (لكي حتى ن - د - H U) في روسيا ، وهذا مثبت معاهد متخصصة في دراسة نمية الشعوب ، واهتمت بحملات تصوير ودراسة علم إحصاء ، وحظيت لدراسات برتوية ، وأمر نصيب من الفقه والاهم ، وبصورت صناعه " الكمبيوتر " منظم وسوس هـ الكهائل من الإحصائيات والمعلومات ..

ومن عجيب أن مؤسسات استشرية خأت في استعمال هذه الأساليب في وقت مبكر . ودرمت حطتها في ضوء هذه احداث قبل أن يسمع الناس بشيء مما " الكمبيوتر " وفي " لوثيقه السرية " حتى بين يدينا الآن .. وفي كتاب احص " خدام ليس مسيحي " كما طبع على غلاف هذا الكتاب ، يقول " صموئيل روبر " تحت عنوان " عندما تتكلم الأرقام " :

و قد أخذ الأمريكان - لكد ثلاثة أنواع كذب معاد وكذب الأسود وباشها لإحصائيات وكما استعملت لأرقاء في بر د خدائق معروفة وحش أو مستحيل " ولأمنه على ذلك عدة في كل مفاير ولا يستنى من ذلك مفاير مشربين وفرنسيين - فإحصاء حكومه مصرية بقصر مصرى سنة ١٩١٧ م انطوى في مئتين صمحين لمحو ٢٠٠ وبرى مخرىء سنة من خلال مصور هدى مئتين اصمحين مئتين يريد صفحات على ألف عدد كدمات نازرة كلها توبيع وتأليب سلاسه وبواكل انقائس حمل بشره لإجل إلى مجموع سكان مصر أى حونا وأخواننا المسلمين ؟ !!

و تتعلم و تعلم و تولد و تنهض ، و انبعاثات استعارفة و انتكاس . الخ ، وهذه
حدود ثمانية بسعة حدهم — يدأ غارها قليلا من لوقت و لانتعت —
على إدراك أخوان مركز عمده لأحتاجة

مجموع سكان قصر نحسرى ١٢٧١٨٢٥٥ منهم ١١٦٢٣٧٤٥
مسلمون و ٨٥٦٦٧٨ أرثوذكس و ١٠٧٥٣١ كاثوليك و ٤٧٤٦٥
بروتستانت ، و ١٤٤٤١ مسجون من مذهب أخرى ، فيكون مجموع
السكان مسيحيين ٢٦١١٥ ، أما عدد سكان اليهود في كل قصر فهو
٥٩٥٨١ و يسرنا أن نعرف أنه لا يوجد بين كل عدد سكان لا ٨٨١٥
لا سمحوا من دين أو مذهب فسي قد نضيف قصر حلالا يس على
بنايان ، و لأشك أن مرسومه قد توضح لنا حقائق هامة تصطب الإحصاء
و مراحو درسه بدقة ، و من أهم الخدات حدود الحرف الذي يقع في ٢٥
صفحة و منه نحتزى الحقائق الآتية .

عدد حدام لدين كل الأديان و انبعاث ٨٦٤٦٨ منهم ٣٨٩
بروتستانت و ١٠٣٨ انكثوليك و ١٥٩٣ للأرثوذكس — و مجموع
مشعنين باصب ذكورا و بنات من فيهم انمرصوب و انمرصات الخ
١٣٠٠٠ — أما عدد مشعنين باشرية و انصميم فبلغ ١٥٦٠٠ ، و أن نظرة
و حده إلى حد الحدود (حدود الحرف) تكفيه لتوفوف على سوء حال
مصر ، و قد ١٦٣٨٨٠٢ طفل لا عمل لهم لصغر سبهم و غير ميسور
هم دخول مدارس ، و مجموع عدد انفسوين و انشردين و أهل العهر
١٤٠٠٠ — كل هذه التفاصيل مبينة أمام كل مركز و قرية — !!

أما انبعاث لأخيه معروفة في مصر فهي الإنكليزية و الفرنسية
و السويدية و صباية و بهم مشعل باسشير أن نعم أن عدد الذين يعرفون

الإحصائية لا يقول عن ١١١.٠٠٠ وفرنسية ١١٣.٠٠٠ وعضوية
 ٧٤.٠٠٠ ، وذا عرف المبشرون ، وخاصة المرسلون ، أن عدد الذين
 يعرفون الإحصائية في مصر ، أحدها لا يقل عن ٣٦.٠٠٠ من في ذلك
 ٧.٠٠٠ من مساء آخر عليهم لا تردوا في إقامة خدمات دينية بهذه
 كما تمكن ذلك ، وما في ذلك ليعاين بها على خدمات المذكور
 " شروود دي " أثناء زيارته مدينة مصر أقوى مؤيد هذه فكرة

وحيث لا عقل حرجية في مجيئها لأدسه وفسيرته كما هو
 حصل من هذه الساعات في مكتب الإسكندرية ، في حين أن كثير من
 مطبوعات في مدينة هذه ، لا زالت تستمر تنشر درجتها لأمر مدعى إلى
 زيادة لأسف

ويشعر من حدود الإحصاء أن القاهرة عاصمة مصر ، كغيرها
 في فريق ومركز مطبوعات إسلامية بها من مسمي صنفها ، لا تسته
 بهم ويريد بكثر مما في أية مدينة أخرى في ليبيا ولا عجب إذ كان يهودها
 تزيد يوم بس في شغل أفرغها فقط بين في كل شغل لأن أيضا

وأن حدود بلاد سككها وبنائها (معمارية) ومعهد في معنية
 وخمس مائة ، ولعظ ما بين قبا ووجوب شوارعها وكيفية معيشة شعبها
 من ناحية وصوب ما في أدنى تأمل أنها مدته عريقه في الإسلام وفي جانبها
 الخمسة عشر تمود إسلامية ، إلا في حتى لأركانها حيث يعطى بمصر
 مساحي وسبع سكك لثانها حيث هذا الإحصاء ٧٩.٩٣٩ متور عن
 في اثني عشر قسما^(١) .

وعليه ، ندش حده لأمة قبا في مصر ما في سحر صوب

(١) يقصد إلى الإسلام

(٢) أي : لغيرها

بالحاجة إلى تحسين المرسليات التهذيبية^(١) فإنه حتى في نفس العاصمة يوجد ٦٠ ٪ أميون، مع العلم أنه لا يدرج ضمن هؤلاء الأطفال دون الخامسة وفي كل القطر ١٠ ٪ فقط من الرجال وأزيد بقليل عن ٥ ٪ من النساء يقرعون أو يكتبون .

أما كمية المتعلمين حسب ما هو مبين بالجدول فهي ٥,٣ ٪ للمسلمين و ٢١,٤ ٪ للمسيحيين و ٤٣,٨ ٪ لليهود ولو عثيت الإحصائية بذكر عدد المتعلمين بين جماعة البروتستانت لكانت النسبة المثوية أزيد مما لليهود .

وفي الجدول رقم ٥ في إحصائية القاهرة تظهر العاهات مرتبة حسب الجنس والسن والدين ونقتطف منها ما يأتي :

مجموع العميان والعمور في مصر ٣٩٤٦٧، منهم ١٠٥٠٠ عميان^(٢) تماما ؟ فإن الرمد الصديدي وغيره من أمراض العيون منتشر في مصر انتشارا فظيحا .

أما عدد الأراامل فهو ٤٧٢٧٣ والأطفال دون الرابعة عشرة ٣٢٠٠ ومعدل الساكنين في كل غرفة من غرف القاهرة شخصان !! إن الإسلام دين يحرم المسكرات بتاتا مع أنه لم يستطع أن يتأصلها من البعض، خصوصا مسلمي أوروبا، ولكن تأثير التدين الغربي في مصر والشرق الأدنى وتعدد ضبط تجارة الخمر بسبب الامتيازات الأجنبية — كل هذه ساعدت على زيادة انتشارها بمصر، ففي ديسمبر سنة ١٩١٩ كان عدد محال الخمر لا يقل عن ٦٦٧ محلا (بخلاف المحال السرية) .

(١) إنشاء المدارس البشوية .

(٢) هل يمكن أن نقف مكتول الأيدي أمام هذا العدد الضخم من العميان ؟ نأذا لأنعلمهم القراءة في الكتب البارزة ليصيروا أداة نافعة غير عاطلة ؟ — رحمة يا قوم بهم وبلادكم — روبرت !!

ومن الإحصاء نرى أن جنود الشر قد بدأ سيلهم ينهمر على مصر بانتظام تتقدمهم نشراتهم ووكلائهم المأجورون يعرضون أسوأ مساوئ التمدين الغربي - كالمطبوعات البذيئة والصور المتحركة المتبدلة والميسر والمضاربات وسباق الخيل وصيد الحمام والعقاقير المخدرة والمسكرات وغيرها مما يسفل ويحط بالمبادئ الأدبية - كما أنه لم يأت عصر كان فيه الناس أشد افتقاراً واستعداداً لقبول رسالة الإنجيل والطبقة المتعلمة أكثر ميلاً للقيادة الصحيحة كمصرنا هذا .

ولما كان العامل بين المسلمين لا يصادف أى نجاح إذا كان جاهلاً لأديبائهم وأفكارهم أو أعمى بالنسبة لنسب وأحوال وحاجات السكان فإننا لا يسعنا الآن إلا أن نشكر المولى لأنه كشف لنا حقيقة عملنا التبشيري ومعطلاته وسعة نطاقه ... !!!
والى هنا ينتهى كلام « زويمر » فهل صنع المسلمون مثل ذلك ؟

إن من أغرب ما قرأت فى مجلة أسبوعية تصدر فى عاصمة إسلامية عربية كبرى أن هذه المجلة نشرت مقالا لرئيس التحرير يحدد فيه عدد المسلمين برقم يختلف عن الرقم الذى طبع على غلاف هذه المجلة بالخط الملون الكبير !!

أما بقية الصفحات فقد اشتملت على أرقام وبيانات تختلف من صفحة إلى صفحة ! حتى لنكاد نقطع بأن رئيس التحرير لم يقرأ حرفاً واحداً مما نشر فى هذه المجلة ، وأن الكتاب والمحررين لم يعرضوا عليه كلمة واحدة من مقالات هذا العدد قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة ... !
بل نسمع كثيراً من الزعماء والقادة كلاماً يناقض بعضه بعضاً ، فزعيم يقول : إن عدد المسلمين ثمانمائة مليون مسلم ومسلمة ، وزعيم يقول : إنهم (أى المسلمون) دون الثمانمائة وفوق السبعمائة .. !

بينما يقرر زعيم ثالث : أن عدد المسلمين تجاوز الألف مليون مسلم ومسلمة ..

ولو كان الأمر يتعلق بالأقليات الإسلامية لكان من الممكن قبول هذا « التخطيط » أو هذه الإحصائية، نظراً لوجود هذه الأقليات في بلاد غير مسلمة ، ولما تعانيه هذه الأقليات من صنوف العنف والاضطهاد والكراهية ولصعوبة تبين الحقيقة وسط هذه التلال المتراكمة من الأحقاد والضعيفة .

ولكن ما عذر هؤلاء الكتاب والقادة حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين في بلاد غالبيتها العظمى مسلمة ، وتحكمها حكومات مسلمة وأمامهم وبين أيديهم الإحصائيات الرسمية المعادة ... والمكررة .. ؟

في صيف عام ١٩٧١ م أثناء ترددي إلى « لندن » للدراسة فوجئت بملوحات ملونة تملأ محطات « الأندرجراوند — UNDER GROUND » كانت هذه اللوحات إعلانية عن مذكرات (موشى ديان) التي كانت تنشرها جريدة « الصنداي تلجراف THE SUNDAY TELEGRAPH » في صفحة من هذه المذكرات استنكر المحرر — أو المسئول عن نشر هذه المذكرات — على « موشى ديان » أن يستعمل في حرب ١٩٦٧ م نفس الخطة التي استعملها في حرب ١٩٥٦ .. ؟ فقال « ديان » ساخراً :

وأى عيب في هذا أو خطأ .. ؟ إن العرب يسيدي لا يقرعون ، وإذا قرعوا لا يفكرون أو يعملون !!

أرايتم كيف يعمل « الميثرون » ؟ وكيف يفكر أعداء الإسلام ويخططون ؟ وكيف استوعبت إحصائياتهم أى شيء يخطر على بال أى عاقل أو مجنون ... !!

هكذا يكون العمل .. ويكون التخطيط والتدبير المنظم .

أما نحن ... فأدعوكم إلى ما كتبه عالم مصرى جليل عن الحداد مستوى
التعليم في معاهدنا الإسلامية :

طالب في السنة الثالثة الثانوية ... لا يعرف فرائض الوضوء ... !

ولا يعرف الأسماء الخمسة في النحو .. ! ، وسورة « الحجر »
المعروفة في القرآن تحولت عنده إلى « حجرة » من الجرانيت والصخر !!!
إنها الحقيقة المرة .. بل هي الكارثة التي ما بعدها كارثة .. أقرر هذا
وفي الحلق ألف غصة !!
وفي القلب أسى وحسرة^(١) !!!

الرحيب إلى مكة !!!

(١) الدكتور عبد الحليم شلى - الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية - نفا عن جريدة الجمهورية
الصادرة في يوم ١١ / ٥ / ١٩٨٧ هـ